إنّي شاهدُ

قبلَ الولادةَ كانَ منّي الشّاهِدُ
أنْ أنتَ يا ربّي الإلهُ الواحِدُ
ولأَنت مَنْ قبلَ الوجودِ وجودُه
ولكُل من في الكون أنت الواجدُ
لم تتَّخذْ زوجًا، ولا ولدًا، وما
أعمى الذي قد قال: إنك والِدُ!
ولو اشتهيتَ كما الخلائقُ تَشتَهي
لَمْ يُعطَ يومًا مِن كُنوزِكَ جاحِدُ
يَسَّرتَ أرزاقَ الخلائق كُلِّها
وأدمتَها فجديدُها مُتزايدُ
ولأنتَ قيّومُ الوجود، ومَنْ بهِ
وإليكَ كُلٌّ يا إلهي عائدُ
سُبحانَكَ اللهُمَّ مِثلَكَ لَمْ يَكُنْ
شيءٌ، وأنتَ المُستعانُ الماجِدُ
وصِفاتُكَ الحُسنى إلهي لَمْ تَكُنْ
صِفةٌ، وهُنَّ بِحُسنِهنَّ شواهِدُ

ذَرّاتُ هـــذا الكـــونِ في تكوينهـــا
سرٌّ يبـــوحُ بأنَّـــهُ لـــكَ عابِـــدُ
وبِـــه لـــك اللّهُـــمَّ قلـــبُ مُـــسَبِّحٍ
وخـــشوعُ أوَّابٍ لأمـــركَ ســـاجِدُ

*****

يـــا ربَّ إلاّ أنـــتَ ليـــسَ بخـــالقٍ
أو رازقٍ، وا ذُلَّ مَـــنْ قـــد عانـــدوا
لـــو كـــانَ غـــيرُكَ خالقًـــا لتخاصَـــما
ومِـــنَ التّخاصُـــمِ كـــلُّ شيءٍ بائـــدُ
عمـــرُ الوجـــودِ عـــلى وجـــودكِ واحـــدًا
يُنبـــي بأنَّـــكَ مـــا سِـــواكَ الواجـــدْ
هـــذي الـــشّهادةُ جِئـــتُ فيهـــا قاصِـــدًا
عفـــوًا، وعنـــدكَ لا يُـــرَدُّ القاصِـــدُ
لـــو لَمْ تَكُـــنْ رَبّي وواهِـــبَ قُـــدرَتي
مـــا كـــانَ مِنّـــي أن يكـــونَ الـــشَّاهِدُ
ولأنَّ عفـــوكَ لا يُـــشَكُّ بنيلـــهِ
ألَهَمْتَنـــي يـــا ربِّ أنَّـــكَ واحِـــدُ

*****